

افتتاح الندوة الوطنية الأولى للتشغيل

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوقا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، يوم 21 شعبان 1419 الموافق 12 دجنبر 1998، بقصر المؤتمرات بمراكش، افتتاح أشغال الندوة الوطنية الأولى للتشغيل التي استمرت ثلاثة أيام .
وقد ألقى جلالة ملك بهذه المناسبة خطابا فيما يلي نصه .

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حضرات السادة ...

لا يخفى عليكم مغزى حضورنا لرئاسة افتتاح هذه الندوة الوطنية الهامة التي ستعالج بالدراسة والناقشة مشكلات اجتماعية عبرتنا أكثر من مرة عن كونها تحظى لدينا بالأولوية، وهي قضية التشغيل التي اعتبرناها دائما مناط الكرامة والعيش الرغيد لرعايانا الأوفياء، كما لا يخفى عليكم أن وضع هذه القضية بمعزل عن سياقها ومختلف مكوناتها وأسبابها سيخفي الكثير من الحقائق والمعضبات الموضوعية عند دراستها أو تحديدها، بل قد يحولها إلى مجرد شعارات للزيادة والمحسابات والمغالطات، وهذا ما لا نريده في ندوة جادة تتعبأ لها كل الطاقات الوطنية .

وفي هذا الصدد، يحسن بنا أن نستحضر ما قامته الدولة منذ استرجاع المغرب استقلاله من جهود حثيثة وإنجازات عديدة منذ عملية محاربة الأمية التي أعطى انطلاقتها جلالة والدنا المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، بقصد تحرير المواطن المغربي يومئذ من أهم عوائق الاندماج في حياة بتاعة رمتنا علة مع طبيعة العصر ومقتضيات بنا، مغرب جديد .

ومنذ ذلك الحين توالى مشاريع التنمية الوطنية والتشغيل بإنشاء
مكتب للتكوين المهني وإحداث أورايش الإنعاش الوطني وتوسيع مجالات
الشغل وإحداث المجلس الوطني للشباب والمستقبل ومؤخرا بوضع برنامج
التكوين والإدماج لشبابنا الحامل للشهادات.

كل ذلك تم بموازاة الجهود السخية للدولة في مجال التربية والتعليم.
فبفضل هذه المصاعى والجهود ومهما تكن التحليلات المختلفة لتقييمها
أصبح المغرب -والحمد لله- يتوفر على ثروة إنسانية وطاقات بشرية من
عمال وتقنيين مؤهلين وباحثين مدعّين ومهندسين وإساتذة جامعيين وخبراء
وأطر عالية المستوى ينتمون جميعا إلى شرائح اجتماعية متفاوتة وربما
متواضعة ومن شتى مناطق المغرب وجهاته ، فهذه الطاقات الانسانية
والمؤهلة بجذارة هي التي تسير البلاد اليوم أو تحرك عجلة اقتصادنا
ومؤسساتنا الإدارية والمالية والصناعية والعلمية والاجتماعية. وهو ما يعق
لنا أن نعتز به ونرتاح إلى نتائجه مثبئين للجميع أن مجهودات الدولة منذ
نحو الأربعين سنة المتصرفة لم تذهب سدى...

وبموازاة ذلك، توالى إصلاحات عميقة على هذا المدى الطويل من أجل
تحديث بنياتنا الاقتصادية والمالية، فتمسكنا من التحكم في توازناتنا
الأساسية في المجالات الاقتصادية وتهيأنا تدريجيا لمواجهة التحولات التي
عرفها العالم من حولنا . فهذه المجهودات وتلك هي التي مكنتنا بدون ريب
برغم تقلبات المناخية والمؤثرة في فلاحتنا وهي عصب اقتصادنا الوطني
من تحقيق معدل للنمو بلغ نسبة 3,2 % على امتداد العشر سنوات الأخيرة
مع إحداث حوالي 180 ألف منصب شغل سنويا خلال نفس الفترة.

وبالرغم من بلوغ هذا المستوى ، يتعين علينا أن نواصل السير قدم
لإحداث المزيد من مناصب الشغل لمواجهة الاحتياجات التنورية المقدرة

بحوالي 230 ألف منصب واستيعاب ما تراكم من نسبة البطالة خلال السنوات القارطة . وهنا نواجه التحدي الكبير إذ علينا أن نضع نصب أعيننا إمكان الوصول إلى 255 ألف منصب شغل كل سنة، وأن نواجه هذا التحدي بتعبئة كل الجهود والطاقات لتطويق ظاهرة البطالة التي تنفض مضاجع كل دول العالم.

أما بالنسبة لنا، فإنه يتعين وضع مشروع اجتماعي شامل ينطلق من رؤية مستقبلية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، تلك الانطلاقة التي يتطلبها المغرب، أي مشروع قادر على خلق مواطنين متعلمين ومكونين تكويناً جيداً، منسجمين في نفس الوقت بالقيم الثابتة لديهم وفي مقدمتها اعتبار الشراكة والتضامن في سبيل الرفع من مستوى حياتنا الاجتماعية والاقتصادية... أن نجعل من هذا كله واجباً وطنياً لا يجوز التهاون فيه.

وهذا ما يتطلب التعبئة الشاملة والمتضامنة لمختلف الفاعلين في الدولة والمجتمع من حكومة وبرلمان وسلطات وجاعات محلية وقطاعات للتكوين العمومية أو خاصة أو أرباب صناعة ورزساء مؤسسات وخريجين من مؤسسات التكوين وجمعيات وهيئات وطنية عاملة في حقول التأهيل والإدماج، أي تعبئة كل مكونات المجتمع المدني محلياً وجهوياً ووطنياً...

ومن أجل ذلك دعونا إلى عقد هذه الندوة الوطنية على هذا المستوى الموسع أملين أن تنتظم كل سنتين من أجل تقييم ما تحقق من النوصات أو تحيين برامج الاستراتيجية في هذا الميدان وأن تنكب في دورتها الأولى هاته على معالجة مختلف أبعاد مشكلة الشغل، الاجتماعية كانت أو اقتصادية أو ثقافية، واضعين في الاعتبار أن عليكم القيام بعمل مزدوج يجمع بين اتخاذ تدابير لمواجهة الوضع الاستعجالي من ناحية وبين اتخاذ

إجراءات فعالة لمعالجة الإشكالية على المدى المتوسط والمدى البعيد من ناحية أخرى.

وإسهاما متنا في دعم هذا التوجه بوضعه على أسس موضوعية ثابتة نلفت أنظاركم -رعاكم الله- الى كون التشغيل الذي نتوخاه يجب أن يتجاوز التصور التقليدي إذ لم يعد التشغيل يعني بالضرورة إتاحة وضعية للتأجير أو التوظيف بالنسبة لأشخاص عاضدين، وإنما ينبغي أن ينظر الى التشغيل وينظر باعتباره موردا للدخل ومساعدة في خلق الثروة المجتمعية. كما أن الانفتاح على عالم الشغل بهذا التصور يتطلب قدرا مهما من المرونة والخيال الخلاق والالتزام الوطني من لدن كل الأطراف المعنية التي دعوناها للتفكير في إطار شامل من تصور علائق التشغيل وتوظيفها بصورة أكثر ملاءمة وواقعية .

فالمنهزم التخليدي للتشغيل يجب أن يتطور إذن وأن يتجاوز المنطلق القائل بأن شهادة تعادل ضمان عمل وأن التوظيف بالإدارات العمومية من حقوق العاطل .

فكلا المنطقين لا يمكنها اليوم تقديم الحل السحري لمواجهة الإشكالية، لذلك يتعين أن تتجاوز هذا المنطق الكابح للمبادرة والمعوق للقدرات على التكيف مع المعطيات الجديدة في سوق العمل وأن نعد أينما نلوج سبل الابتكار والمبادرة بمؤهلات أكثر ملاءمة وانفتاحا على سوق العمل. وهنا تكمن مسؤولياتكم في البحث في مشاكل التشغيل انطلاقا من تعديدية المظاهر والعلاقات المرتبطة بمشاكل التشغيل وانطلاقا أيضا من الخصوصيات الجهوية والمحلية لبلدنا وذلك بتعبئة كل الطاقات ولاسيما إحداث مقاولات وصناعات صغيرة ومتوسطة وبالتحفيز على التشغيل الذاتي في حرف الصناعة التقليدية وامنهان مهن الخدمات والتجارة...

فالاستثمار الضروري لإحداث شغل من خلال مشروع صغير قد يقتضي بضعة آلاف من الدراهم بينما إحداث منصب عمل لمشروع كبير يقتضي بالمقابل بضعة ملايين. وهذا ما يبين أن الأهمية القصوى التي يجب أن نعيرها للمشروعات الصغرى والمتوسطة التي تنطوي في الحقيقة على مناجم للشغل جذيرة بالاعتبار حتى بالنسبة للبلدان المتقدمة نفسها دون أن نغفل قدر المقاولات الكبرى على المستوى الوطني حقها فيما تساهم به في محل توفير الشغل ولو بطريقة غير مباشرة. إذ تستغل هذه المقاولات بمثابة الفاتورة المحركة للتنمية الوطنية لأن مساهمتها الفعالة تساعد المقاولات والصناعات المتوسطة والصغرى بتشغيلها واستيعاب إنتاجها وهذا ما يوفر إمكانيات متزايدة للتشغيل من لدن جميع المقاولات على اختلاف مستوياتها.

حضرات السدات والسادة،

إنه لمن المرغوب فيه أيضا بالنسبة لهذه الندوة أن ينم التفكير في الشغل بالنسبة للمستقبل بقصد إعطاء الانطلاقة في الوقت المناسب لدراسات التكوين والتكليف أنهى مع مستجدات التقنيات المتطورة. لهذا يجب البحث عن خلايا جديدة للشغل في مهن مرتبطة بالتكنولوجيات الحديثة مثل ميدان الاتصالات والإعلاميات وغيرها من الميادين المسيرة بفضل مستجدات التكنولوجيا المعاصرة.

وبموازاة الاستجابة لضرورة المعاصرة هاته سيكون من المفيد أيضا حرد كل الأنشطة ذات الطابع الفردي وتشجيعها. ولاشك في أن محاربة الأمية تعد خطة ضرورية لتنشيط برامج التكوين الأولي الوظيفي التي ينبغي أن تحظى بالاهتمام والمتابعة لأن هذا التكوين سيعطي نفعا جديدا للتشغيل فضلا عما له من عوائد اجتماعية لهذا فإن طموحنا في مكافحة الأمية أن

نستطيع تقليصها في حدود النصف من النسبة الحالية في أقل السنوات العشر القادمة وذلك بأن تشمل سنويا نحو نصف مليون شخص من خلال برامج متجددة ومتعاقبة.

أما انشغالنا فيما يتعلق بالشباب حاملي الشهادات فقد عبرنا عنه في مناسبات عديدة والقانون المهيأ والمتعلق بالتكوين والاندماج سيحسن بلا ريب إمكانيات الاستيعاب للشباب حاملي الشهادات ومساعدتهم على الاندماج في عالم الشغل. فالإحصائيات المسجلة بالنسبة لأحد عشر شهرا الفارطة برسم برامج التكوين والإدماج تعتبر جد مشجعة. ومع ذلك نود أن نتعمقوا في دراسة مقتضيات هذا القانون للعمل على إغنائه ودعمه بكل اقتراح من شأنه أن يساعد على إدماج المزيد من الشباب حاملي الشهادات في عالم الاقتصاد محليا وجهويا.

حضرات السيدات والسادة،

إن وضع مخطط سمولي في مجال التشغيل يبراعة كل الجوانب التي أشرنا إليها يظل مفتقرا لتفعيله إلى اليات الوسطة بين العرض والطلب في مجال التشغيل وتحديث شلاقات العمل وأخذ خصوصيات مختلف التكوينات بعين الاعتبار وخصوصا التكوينات الجامعية في مستوى السلك الثالث إلى جانب دعم الاستثمار من طرف الإدارات والجماعات المحلية من أجل إنجاح مشاريعها دون أن ننسى أيضا ما يمكن أن تنتجعه الجمعيات والمنظمات غير الحكومية من فرص التشغيل واستيعاب شتى المهن والخدمات.

حضرات السيدات والسادة،

إن قضية الشغل ومشكلة التشغيل تقودنا حتما إلى الحديث عن قضية جهرية وهي إصلاح نظام التعليم، هذا الإصلاح الذي لا شك في

أنكم تدركون أهميته القصوى في مجال مستقبل اقتصادنا الوطني وتنمية قدراتنا التنافسية تجاه تحديات العولمة، ندكم أن طبيعة العلاقة بين التكوين والتشغيل تقتضي من المربين وأصحاب القرار أن يفصلوا بين متطلبات إعداد أجيالنا الممثلة في أربعة مرتكزات وهي التكوين المستمر لمسالك التكوين اللازمة وثيرة التطور لسوق العمل، الأخذ بيد الشباب المتعثر في دراسته عن طريق التكوين المهني قصد إدماجه في عالم الشغل وإحداث جسور على امتداد مداخل الدراسة بين مختلف أنواع التكوين المهني والجامعي بكل مستوياته وأخيرا تعميق التكوينات المدمجة في التكوين المهني والتكوين التعاقد وهذا ما يوضح لكم ضرورة وضع مشكلة التشغيل في إطارها البنيوي اقتصاديا واجتماعيا وتربويا وثقافيا وتفعيل آليات تطويقها من منظور متكامل .

حضرات السيدات والسادة،

• تلکم بعض التوجيهات التي نضعها أمامكم للمناقشة معتقدين أن أشغالكم ستتمخض عن آراء واقتراحات ايجابية وعن إثارة قضايا أخرى تستحق المعالجة والتقويم. وكذا اليقين بأن أرباب المقاولات سيشاركون في هذه التعبئة الوطنية بالتعبير عن ثقتهم في المستقبل من خلال اقتراحهم لمشاريع دينامية تدعم الاستثمار البشري لأبنائنا، الذي هو المسلك الناجع لخلق فرص الشغل وتنمية الثروة الوطنية. وأملنا وطيد في أن تقضي نتائج أعمالكم في هذه الندوة الى توصيات بشأن مشاريع عمل قابلة للتطبيق معززة بآليات المتابعة والتحيين وفق آجال واقعية وطموحة في نفس الوقت. وأريد هنا في هذا اللقاء أن أتوجه بكيفية خاصة الى شباب المغرب سواء الذين أحرزوا على شهادات عليا أو الذين أحرزوا على شهادات متوسطة وليس لديهم شغل أن يكونوا على يقين من أننا سنسخر في الكد

والبحت عن الحلول التي ستمكنا من أن يعيشوا لا فقط في عيش كريم ولكن أن يعيشوا في أصل مستمر يمكنهم من بناء مستقبلهم وفتح آفاق جديدة أمامهم وأمام أسرهم .

وليس هذا من باب التكرم على شبابنا بل هو من واجبنا الأول، إذ لا يمكن لبلد أن يعتبر نفسه حرا إذا سيادة إذا لم يكن أبنائه متبعين بالكرامة والعيش الذي يمكنهم من أن يروحوا ويغنوا صباح مساء ، وهم مطمئنون على كرامتهم وعلى مستوى معيشتهم وعلى مستقبلهم.

هذه أول ندوة وطنية تجتمع للنظر في هذا المشكل . مشكل البطالة الذي يعم الجميع ، جميع أنواع الشباب ، شباب المدن وشباب البادية . الشباب الحاصل على الشهادات العليا والشباب الحاصل على الشهادات الوسطى . هذه أول ندوة تجتمع للنظر في هذا المشكل وسنعمل ولي اليقين أنها سنعمل بجهد وجدية وبروح وطنية، تلك الروح الوطنية التي جعلتنا نحرر البلد وهي التي ستجعلنا نحرر المواطن المغربي ليصبح في داخل نفسه مكرما ومعتبرا ومحترما .

إنني أشعر وأنا في هذه القاعة معكم أن الجميع متجند وتواق لأن يدلني بتصحيحه في هذا العمل الجماعي . فعلينا إذن أن نضع لجنة لينة عملنا الذي سوف لا يدوم ثلاثة أيام فقط أو سنة أو سنتين بل سيدوم مادامت السماوات والأرض - إن شاء الله - لأن التشغيل كما قلنا في خطابنا هو النظر في الحال والمآل يوميا وكل خمس سنوات . وهذا يقتضي منا أن نتعب أنفسنا شيئا ما نخرج من الروتينية دون أن نركب طريق الارتجال . ولنا اليقين أن هذه الشباب الموجود هنا في هذه القاعة من خريجي الجامعات ، ومن العاطلين ذوي الشهادات ، هم كذلك سينظرون معنا في هذا المشكل الذي يقضى مضجعنا والذي هو بمثابة امتحان لنا سواء داخل بلدنا أو

خارجه وأريد- كما أن المغرب كان مثالا للدول النامية في كيفية خروجه بلطف
وأعطى الله من يد المستعمر الى بحبوحة الاستقلال والسيادة والكرامة
أريد أن يكون كذلك مثالا ونموذجاً للدول النامية في كيفية معالجته لهذه
النقطة التي يتدارسها كبار المفكرين والاقتصاديين والاجتماعيين في
العالم بأسره.

لهذا أدعو لكم من صميم القلب بالتوفيق والنجاح في عملكم هذا
واعملوا كما قلت لكم أننا أن التشفيل وبخارية البطالة يشكلان الأولوية
الثانية بعد قضيتنا الوطنية . والله سبحانه وتعالى قد رسم لنا طريقا للعمل
ليبلرنا وليعرف منا من هو أحسن عملا . فقال سبحانه وتعالى .
« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » صدق الله
العظيم .

والسلام عليكم ورحمته وبركاته.